و «جمعية مار منصور».

كانت ريـوع ومـداخيل فعاليات هذه الجمعيات تنفق على الخير وتعميم الفائدة. وساعد قيام الدستور، وما وفّره من حريات، على تطوير واقع هذه الجمعيات وتحديد تخصصاتها، وأفسح في المجال لقيـام علاقـات ثقافية واسعة بينها وبين الهيئات ذات الطبيعة المشابهة والاهتمام المشترك، وعلى الأخص مدارس الارساليات الاجنبية، الأمر الذي أعطى هذه الجمعيات دفعات قوة جديدة، فرفدت، بشكل مشترك معها، حركة الادب والثقافة في البلاد. وعلى هذا الصعيد، لا يستطيع أحد ان ينكر، كما يقول المرحوم الاديب اسكندر الخوري البيتجالي، «ان مدارس الارساليات قد اتت بالفائدة الكبرى على الادب العربي... وان الشبيبة المسيحية قد نالت، في العهد العثماني، في هذه المدارس، قسطاً وافراً من اللغة والأدب، كما حصلت على بعض اللغات الاجنبية...». ولقد احتلت اللغة العربية في بعض مدارس الارساليات (على الأخص ما كان منها مرتبطاً بمدارس الارساليات في لبنان) مكانة مرموقة في برامج الدراسة. ومن بين خريجي هذه المدارس، برز مثقفون وادباء احتلوا مكانة خاصة في نفوس الشبيبة الفلسطينية، وشكلوا مدرسة ادبية وسياسية تتلمذ عليها الكثيرون من ابناء البلد، وضمت كلاً من نخلة زريق، وخليل بيدس، وخليل السكاكيني، وعلي جارالله، ومحمد جارالله، والحاج رشيد النشاشيبي، وسعيد الحسيني، وراغب الحسيني، وكثيرون غيرهم[٣].

وتبدو أهمية الدور الثقافي العربي الذي قامت به هذه المدارس أكبر، عندما نعرف هذه المكانة للأدب والثقافة العربية في برامجها التعليمية، في حين ان اللغة العربية كانت مهملة في برامج التعليم في المدارس الحكومية العثمانية، حتى ان معلمي هذه المدارس كانوا يعلّمون النحو العربي باللغة التركية. وعلى هذا الصعيد، كتب يعقوب يهوشع: «حكى لي المرحوم عارف العارف انه عندما كان طالباً في جامعـة استـانبول كان ينشر مقالاته في الصحف باللغة التركية لأنه كان يتقنها اكثر من اللغة العربية. وقد نشر، لأكثر من مرة، في الجريدة التركية ' هدف ' التي كانت تسمى قبل ذلك ' فيامه ' ومعناها بالفارسية ' خبر ' . وفي احدى المرات اعجب زملاؤه العرب بما نشر فهنأوه، ما عدا طالب الحقوق فهمي العقاد الذي اصبح، بعدئذٍ، وزيراً في احدى الوزارات السورية، وقال له: اني لآسف جداً بأنك نشرت مقالاتك باللغة التركية، في حين كان يجب عليك ان تنشرها باللغة العربية. ومنذ ذلك اليوم، قال لي المرحوم: بدأت بدرس اللغة العربية باجتهاد»[٤].

ووفق هذه المستجدات، اتسعت حركة التداول الادبي بواسطة الجمعيات والمنتديات الادبية، التي تكاثرت حتى اصبحت موجودة في كل المدن الفلسطينية. وفي المدن التي كانت قائمة فيها، في عهد ما قبل اعلان الدستور، ازداد عددها وتنوعها في الاختصاص في هذه المدن. فمثلاً، في مدينة القدس تمكن خليـل السكـاكيني، في سنة ١٩٠٨، من تأسيس فرع لجمعية «الاخاء العربي»، وذلك اثر اجتماع عُقد لهذا الغرض في بيت موسى الخالدي في القدس. وقد أسفر ذلك الاجتماع عن انتخاب هيئة عاملة لفرع «جمعية الاخاء العربي»، تكونت من ١٥ شخصاً، ذكر من بينهم حنا العيسى والمعلم نخلة زريق. وكذلك تأسست في يافا، في سنة ١٩٠٨، «جمعية رقي الآداب الوطنية». وكما ذكر بيان تأسيسها، فان من اهدافها تهذيب الشبيبة وتنويرهم وتثقيفهم بتراثهم وحضارتهم ولغتهم الجميلة. وقد كانت هذه الجمعية تصدر نشرة بخلاصة اعمالها في نهاية كل سنة[٥].

اما الصحافة، فقد لعبت دوراً مكملاً للدور الذي بدأت به الجمعيات والأندية في اتجاه خدمة الثقافة والادب، منطلقة من أن ذلك احدى مهام الصحافة، بالاضافة الى مهمتها الاخبارية الرئيسة، وذلك لأن الأمـة، كمـا كتب صاحب «الاصمعي»: «... ليست في حاجـة لأن يكون جميع افرادها